

## أهم المراكز الصناعية في المغرب الأوسط

### ديفل سميحة

#### مقدمة:

مما لا شك فيه أن دراسة الحرف والصناعات لبلاد المغرب الإسلامي تعتبر مهمة صعبة للغاية لأن هذا النوع من الدراسات يحتاج إلى المعرفة الواسعة ، وتفحص المصادر العربية القديمة والتدقيق فيها فهي تحتاج إلى غرابة وإحصاء من أجل الوصول إلى المادة الأولية التي انطلقت منها هذه الصناعات.

غير أن النشاط الحرفي والصناعي يتمركز في معظم الأحيان في عواصم الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الأوسط وعلى مراسيها ومناجمها، كالقلعة وبجاية وبونة وتلمسان وتيهرت...وأصبحت كل مدينة تختص ببعض الصناعات التي تقتضيها أوضاعها الخاصة كمصانع للنسيج ومراكز للمرجان والحلي والفخار وغيرها

وعليه فاننا نهدف من خلال هذه المقالة إلى إبراز المراكز الصناعية من خلال الحرف والصناعات المتصلة بالعمران الحضري، وسوف نقوم من خلال هذا البحث بحصر بعض النشاطات الصناعية.

فالإشكال المطروح هنا هل أدت هذه المراكز الصناعية دورها في تنشيط التجارة بالمغرب الأوسط وهل كان لكل مركز صناعي حرفة مخصصة أو أنه يستجيب لمطالب المادة المتوفرة في المنطقة.

لكي يسهل علينا الإتيان ببعض مراكز الصناعة إبان العصور الوسطى ، يمكننا أن نعتمد على ما ورد في كتب الرحالة ، بالإضافة إلى المناطق الجغرافية المنتجة ، كما يمكن اعتبار المراكز الحديثة أو الباقية إلى الآن امتداد لها في العصور الوسطى.

#### 1-مجانة:

مدينة تقع بالقرب من ونزة، وكان أهل مجانة من أصل عربي، وكانت ضواحيها في قبضة لوانة، وكانت باديتها خصبة، تنتج الحبوب والزعفران وبها أسواق كثيرة لأنها كانت مفرق طرق هام للتجارة<sup>1</sup>.

واتخذت شهرتها من مناجم المعادن بها حتى أصبحت تعرف بمجانة المعادن، كما أطلق عليها اسم مجانة المطاحن فتستخرج منها أحسن صخور الطحن بالعالم، وهي تمثل أهم مركز معدني في المنطقة،

---

<sup>1</sup> الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من ق10م-12م، ج2، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص84.

وأكد البكري وجود منجم الفضة بالمدينة ويسمى الوريطي<sup>2</sup>، كما كانت بها مناجم الفضة والاثمد والحديد والرصاص، كما كانت تصدر الصخور الى مختلف أنحاء العالم<sup>3</sup>.

## 2\_بونة:

تعتبر من المدن التي لعبت دورا مهما في العصر الوسيط، وأصبحت من أهم المراكز الصناعية خاصة في العهد الحمادي واكتسبت هذه الشهرة بفضل ثروتها المعدنية .

وقد أشار إليها الرحالة والجغرافيين أمثال ابن حوقل " ..وبها معادن حديد كثيرة"<sup>4</sup>، والإدريسي "ومدينة بونة بجنبيها جبل يدوغ وهو عالي الذروة، سامي القمة، وبه معادن الحديد"<sup>5</sup>، وأبي الفداء يقول عنها" وبظاها معادن الحديد ويزرع بها كتان كثير"<sup>6</sup>، وقد ذكر حسن الوزان أن سكان بونة أكثرهم صناع وحاكة، لوفرة قماش الكتان، وكان يصدر الى المدن المجاورة<sup>7</sup>، كما اشتهرت بصناعة الأسلحة والأدوات الحربية<sup>8</sup>، واحتوت بونة على ثروة غابية فكان بها الخشب الجيد<sup>9</sup>الذي ساعد على إنشاء مركز صناعي للمراكب الحربية<sup>10</sup>، وهذه السفن المصنوعة بعين المكان تقوم بغارات على سواحل النصارى لاسيما سواحل سردانية وكرسيكا<sup>11</sup>.

كما اشتهرت بونة بصناعة الحلبي وأصبحت من أشهر الحرف فيذلك الوقت، صارت تنافس بمنتوجها قسنطينة ، لكن بكميات أكبر منها، نظرا لوفرة المادة الأولية للصناعة والمتمثلة في المرجان بالدرجة

---

<sup>2</sup> البكري أبو عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، ص 145.

<sup>3</sup> الهادي روجي ادريس، المرجع نفسه، ص 253-254.

<sup>4</sup> ابن حوقل، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1872م، ص 51.

<sup>5</sup> الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية ، ص 131.

<sup>6</sup> أبي الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 122، ص 141.

<sup>7</sup> الوزان حسن، وصف إفريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 61.

<sup>8</sup> جيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار مكتبة الحياة، الجزائر، ط2، 1965، ص 354.

<sup>9</sup> مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تحقيق علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 124.

<sup>10</sup> الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مج2، تقديم وتصحيح محمد الملي، المؤسسة الوطنية للكتاب، إنتاج الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 170.

<sup>11</sup> الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج2، ص 101.

الأولى الذي يستخرج من مرسى الخرز<sup>12</sup>، لكن اثر وصول بني هلال الذين سيطروا على تلك الربوع تدهورت بونة وانحصر نشاطها خاصة بعد أن وقعت في أيدي النورمان 548هـ/1153-1154م<sup>13</sup>.

### 3-ميلة:

هي مدينة عامرة محصنة، بناها الرومان فيها الكثير من الأشجار والمياه، وفي ساحة المدينة عين جارية يستعمل مأوها لمختلف حاجات السكان، ونظرا لوفرة المياه جعلت منها مركزا صناعيا لنسج الصوف تصنع منه أغطية الأسرة ومعظم سكانها يحترفون هذه المهنة<sup>14</sup>، ويرجع ازدهارها اقتصاديا وصناعيا لقربها من قسنطينة إضافة الى كثرة الأسواق والمتاجر بها<sup>15</sup>.

يذكر لنا الحميري أن مدينة ميلة كثيرة الأسواق والمتاجر ورخيصة السعر لكثرة البضائع وتنوعها كسوق الألبسة وسوق الصباغة، وسوق الخضر، وسوق اللحوم، والنحاسين، كما أن بها مصانع مختلفة

16

وكان لسوق ميلة ساقية من عين أبي السباع للترود بالماء، وهي ظاهرة حضارية قلما نجد لها مثيل في الأسواق، لأن هذه المياه ليست للشرب فقط، وإنما هي لإستهلاكات أخرى من متطلبات السوق، إلا أن المياه لم تبق غزيرة على عهدها ففي بداية القرن السابع هجري أصبحت المدينة صغيرة بسبب خمولها على يد الفاطميين والزييريين<sup>17</sup>. وعن قلة الماء يحدثنا الحميري في القرن الثامن هجري "فإذا قل الماء في الصيف أجريت يوم السبت والأحد لا غير"<sup>18</sup>.

والظاهر أن هذه المشكلة أثرت على الحياة الاقتصادية للسكان، فلم تبق ميلة على كثافتها السكانية فانعكس ذلك بشكل كبير على عمرانها، فلم تبق كما كانت خاصة أن موقعها الجبلي تركها معزولة

---

<sup>12</sup> ابن سعيد المغربي أبو الحسن، الجغرافيا، تحقيق وتقديم اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص141.

<sup>13</sup> الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج2، ص101.

<sup>14</sup> الوزان حسن، المصدر السابق، ج2، ص60.

<sup>15</sup> مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، العراق، 1986، ص166.

<sup>16</sup> الحميري(محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص569.

<sup>17</sup> فيلالى(عبد العزيز)، ابراهيم (بحاز)، مدينة ميلة في العصر الوسيط، دار البلاد للاتصال والخدمات، قسنطينة، 1998، ص77، 78.

<sup>18</sup> الحميري(محمد بن عبد المنعم)، المصدر السابق، ص569.

واعتمادها على الاقتصاد الزراعي وبعدها عن البحر إذ لم يكن لينتظر لها أن تبقى في مركز الصدارة في الأقاليم الذي احتلته مراكز أخرى مثل بجاية، جيجل، قسنطينة، بونة وكان يحيط بالمدينة مزارع وبساتين وأشجار<sup>19</sup>.

ولقد اهتم السكان بالتجارة ونشطت الفلاحة وتفننوا في الحرف والصنائع كل هذا ساهم في النهوض بالاقتصاد في المغرب الأوسط، إذ اهتموا بزراعة المحاصيل الزراعية التي تستخدم في الصناعة مثل زراعة نباتات صالحة لصناعة الورق، زراعة القطن، زراعة قصب السكر والكتان، وزراعة المواد المصبغة، واهتموا بتربية الحيوانات والطيور كالماشية والأغنام والأبقار والخيل والبغال، فنشطت بذلك التجارة لوفرة الإنتاج الفلاحي والحيواني الذي ساهم بدوره في تطور النشاط الصناعي<sup>20</sup>، قال عنها الحميري "مدينة بها جامع وأسواق وحمامات"<sup>21</sup>، وقد أشاد حسن الوزان بصناعها بقوله "...بها عدد كبير من الصناع وخصوصا ممن يعملون في نسج الصوف الذي تصنع منه أغطية الأسرة"<sup>22</sup>، وهذا يدل على مدى الاهتمام بالصناعات المختلفة خصوصا نسج الصوف وهو راجع إلى وفرة المادة الولية ما ساعد على تنشيط التجارة.

وشهدت مدينة ميلة في العهد الحمادي نهضة اقتصادية ونشاط تجاري دعوب ساعدها في ذلك الأراضي الزراعية الخصبة المحيطة بها والبساتين الغناء الخضراء الكثيرة التي تحتوي على أشجار التفاح والأجاص وغيرها، وهي تقع في ملتقى الطرق التجارية التي تربطها بالمدن والحوضر الإفريقية الأخرى الداخلية منها مثل قسنطينة، سطيف ونقاوس وجيجل والقل، وسكيكدة وبجاية وغيرها<sup>23</sup>.

#### 4- قسنطينة:

لعبت قسنطينة دورا هاما في الفترة الحمادية، نظرا لموقعها الجغرافي الذي ساعدها على قيام الصناعات المتنوعة فيها، وأخذت أهميتها تزداد ونجمها يعلو بفضل الاستقرار والرخاء الذي عرفته في هذه الفترة، فأصبحت من أهم المراكز الصناعية لبلاد المغرب الأوسط، وصارت تنافس المهديّة، القلعة، بجاية، عنابة<sup>24</sup> بمنتجاتها التي استمرت بها وهي صناعة الحالي والأواني النحاسية والصوف، وكانت منظمة تنظيمًا دقيقًا وفي هذا الصدد يقول عنها حسن الوزان "أسواق المدينة عديدة حسنة

<sup>19</sup> فيلالي(عبد العزيز)، ابراهيم(بحاز)، المرجع نفسه، ص78، 79.

<sup>20</sup> بوعيد(محمود آغا)، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، ط2، 2011، ص30\_31.

<sup>21</sup> الحميري(محمد بن عبد المنعم)، المصدر السابق، ص568.

<sup>22</sup> الوزان (حسن)، المصدر السابق، ج1، ص60.

<sup>23</sup> فيلالي(عبد العزيز)، بحاز(ابراهيم)، المرجع السابق، ص29.

<sup>24</sup> فيلالي عبد العزيز، لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1984م، ص51.

التسويق، بحيث أن جميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض ، والقسنطينيون شجعان مقاتلون خصوصا منهم الصناع<sup>25</sup>، وكانت أحياء المدينة تسمى حسب نوع الحرفة التي تقام فيها، فكانت مراكزها الصناعية موزعة على مختلف الأحياء على حسب الحرف فنجد حي الدباغين، النحاسين، الصباغين... الخ، فعرفت تطورا صناعيا وحركة علمية واسعة ونشاط تجاري دوّوب

## 5- القلعة:

عرفت قلعة بني حماد رخاء اقتصاديا كبيرا وفتحت أبوابها لكل باحث عن الأمن في مختلف الأديان والمذاهب السائدة في ذلك العصر، فكان العرب، البربر، السنيون، الشيعيون، الاباضيون، يعيشون جنبا الى جنب خاصة بعد سقوط القيروان وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون "...ورحل إليها من الثغور القاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها...".<sup>26</sup> وقد نقل حماد الناس اليها من سائر البلاد وكان هؤلاء من أهل الحرف والصناعات من بنائين ونجارين وغيرهم<sup>27</sup>، فنقل هؤلاء أحدث الأفكار والأساليب الفنية في مختلف الميادين، فنتج عنها إدخال تأثيرات خارجة عن الفن القلعي، وكانت بها الصناعات التقليدية مثل عصر الزيتون، وطحن الدقيق، وصناعة الجلد والدباغة، وأستعمل الجلد المنمق بالذهب في صناعة السروج وتجليد الكتب، كما عرفت صناعة الزجاج والمعادن المختلفة من ذهب وفضة للذين كانا يصنعان منهما الحلبي<sup>28</sup>، واشتهرت القلعة بمصنوعات النجارة والخراطة والحدادة والحياكة، وكانت منتجاتها تتمتع بشهرة خاصة في المغرب والمشرق، فقام ياقوت الحموي بوصف الألبسة الصوفية والحريرية "وبها الأكسية القلعية الصفيق النسج، الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الابريسم"<sup>29</sup>.

وتعتبر القلعة أول مركز صناعي لإنتاج الفخار والخزف وذلك انطلاقا من مميزات الطينة الصالحة للتشكيل<sup>30</sup>، فكانت تنتج كميات كبيرة تفوق ما تنتجه بجاية، وتيهرت، وأشير، قسنطينة، ومن المعروف كقاعدة عامة أن المراكز الصناعية لإنتاج الفخار يجب أن تتوفر فيها أولا : المياه، التربة الجيدة،

<sup>25</sup> الوزان حسن، المصدر السابق، ج2، ص55.

<sup>26</sup> ابن خلدون عبد الرحمان، العير. وديوان المبدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من طوي السلطان الأكبر، ج6، دار صادر، بيروت، 1999، ص163.

<sup>27</sup> جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3\_4هـ/ 9\_10م، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992م، ص378.

<sup>28</sup> العربي اسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص239.

<sup>29</sup> الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج4، دار صادر، بيروت، لبنان، 2، 1995، ص390.

<sup>30</sup> الغنيمي مقلد عبد الفتاح، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص326.

فضلا عن الوضعية الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع السكان الى صناعة الأواني من الطين ، ومن الغريب أن الرحالة لم يذكروا مراكز انتاج الفخار في المغرب الإسلامي بالرغم من ثرواته الضخمة<sup>31</sup>. غير أن الحفريات في الجزائر كشفت عن مركز قلعة بني حماد وبالطبع توجد مراكز أخرى تحتاج الى من يكشف عنها.

فازدهرت القلعة ببعض صناعات الترف التي تتطلبها حياة القصور والطبقات الثرية، فكان التجار يسعون لاستجلاب منتجاتهم من مختلف الأقطار.

وكانت الصناعة الحمادية من أبرز الصادرات الى الخارج كمصنوعات النجارة والخراطة والحدادة والحياكة التي كانت في أرقى منازلها<sup>32</sup>.

وبعد تحول العاصمة نهائيا الى بجاية، أصبحت القلعة لاتعدوا إلا مركزا به بعض الصناعات النسيجية والفخارية<sup>33</sup>.

#### 6- بجاية:

شهدت بجاية انبعاث حياة جديدة بعد اختيار موقعها من طرف أمير القلعة الناصر بن علناس وسينغير مصير المدينة الى أبعد حد، وازدهرت بعد الانتقال النهائي للعاصمة الحمادية من القلعة الى بجاية، وكان هذا التراجع نحو الساحل بسبب الزوبعة الهلالية، لكن مكن الدولة الحمادية من البقاء حتى الغزوة الموحدية 547هـ/1152م، وتستمر بجاية فيما بعد حتى قبيل العصر التركي تظهر كمركز تجاري وقاعدة صناعية<sup>34</sup>، ويرجع ازدهار بجاية الى توفر المعادن ومناجم الحديد وكثرة النشاطات الصناعية والفنون والمهن<sup>35</sup>. وكان بها منجم للاسمدة والفضة والرصاص وخامات المعادن<sup>36</sup> وكانت تصنع بها سبائك من الحديد صغيرة تستعمل كعملة كما تضرب فيها نقودا صغيرة من الفضة<sup>37</sup>

وفي بجاية المصانع والمعامل كثيرة يصنع فيها السلاح وعتاد الحرب، وأسس فيها الناصر بن علناس عام 461هـ ورشتين لبناء السفن والمراكب البحرية الحربية والتجارية ، وفي هذا الصدد يقول عنها

<sup>31</sup> عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الاسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص28.

<sup>32</sup> عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991، ص229.

<sup>33</sup> مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي خلال العصور الوسطى، ترجمة عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل، راجعه مصطفى أبو صف أحمد، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1991، ص230.

<sup>34</sup> روبر بارنشيك، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13-15م، ج1، نقله إلى العربية حمادي الساطي، دار

الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص410.

<sup>35</sup> برنيان أندري ، نوشي أندري، لاکوست آيف، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح، منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1984، ص105.

<sup>36</sup> عبد الهادي السيد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص352.

<sup>37</sup> الطيبي أمين توفيق، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص188.

صاحب كتاب الاستبصار "...ولها داران لصناعة المراكب ، وإنشاء السفن ومنها تغزى بلاد الروم..."<sup>38</sup> ، وبها كل أنواع الخشب وذلك لوفرتة ببجاية وضواحيها يصفه الإدريسي " وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحراي لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود"<sup>39</sup>، فاشتهرت بجاية بالصناعات الخشبية وكانت بها ورش لصناعة الخشب وذلك لوفرة الغابات<sup>40</sup>، وأصبحت تنافس المهديّة في صناعة الأساطيل لأن تونس كانت تعاني من نقص في الأخشاب<sup>41</sup>، كما عرفت بالصناعات المعدنية وكانت بها ورشات نحاسية وحديدية، وحلي فضية وزهبيّة يقول عنها الإدريسي " يجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة، وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة"<sup>42</sup>، وكان الحديد يجلب من جبل زاوّة تصنع به سبائك صغيرة<sup>43</sup>.

وكانت متفوقة من حيث الإنتاج عن مراكز عنابة كما أنها تعتبر المركز الثاني في إنتاج الفخار والخزف بعد القلعة، وكانت بها ورشات طينية وجلب إليها الماء عبر السواقي والقنوات العلوية<sup>44</sup>، وقد كشفت الحفريات التي قام بها جورج مارسيه ببجاية عن نماذج لقلل رقيقة جدا مصنوعة من الصلصال تعود الى ق. 4هـ/5هـ -11/10م<sup>45</sup>.

أما بالنسبة لورشات الزجاج فهي لم تذكر في أي نص فوجوده الزجاج كان مؤكدا عن طريق الاكتشافات الأثرية، وهو مطابق للزجاج المكتشف في صبرة المنصورية التي كانت بها أفران زجاجية، وأعتبرت من أهم المراكز الى جانب زويلة وتونس، وقد ازدهرت هذه الصناعة في القلعة وبجاية التي كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بكل الفنون التي كانت بالمغرب ومصر<sup>46</sup>.

كما اشتهرت بجاية بصناعة الورق والصناعة النسيجية وصناعة الشموع والجلود<sup>47</sup>

## 7- تلمسان:

هي مدينة عريقة في التمدن لذيدة الهواء عذبة الماء كريمة المنبت ولها وللملك قصور زاهرات اشتملت على المصانع الفائقة<sup>48</sup>، وينقسم جميع أهل تلمسان إلى أربعة طبقات الصناع والتجار والطلبة

<sup>38</sup> مجهول، المصدر السابق، ص130.

<sup>39</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

<sup>40</sup> الغنيمي مقلد عبد الفتاح، موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص325.

<sup>41</sup> مارسيه جورج، المرجع السابق، ص250.

<sup>42</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص63.

<sup>43</sup> الوزان حسن، المصدر السابق، ج2، ص102.

<sup>44</sup> بو عزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص49.

<sup>45</sup> مارسيه جورج، المرجع السابق، ص208.

<sup>46</sup> نفسه

<sup>47</sup> بو عزيز يحيى، المرجع نفسه، ص49.

<sup>48</sup> المقدسي (شمس الدين أبي عبد الله محمد)، أحسن التقاليم في معرفة الأقاليم، دار صادر، ط2، بيروت، 1909، ص133.

والجنود<sup>49</sup>. فتلمسان من أهم المراكز الصناعية وذلك راجع إلى وفرة المادة الأولية من جهة واهتمام الصناع بالصناعة المحلية من جهة أخرى. إذ اهتم سلاطين بنو زيان بالحرف، فكانت معامل الفخار والخزف والقرميد بالدولة الزيانية خارج أسوار المدينة بالقرب من باب القرمدين حيث وجدت فيها حطام للأفران، ولقد قام الصناع بأعمال مهمة ومن بينها منذنة المشور التي تمتاز بقطع الزليج ذي البريق المعدني<sup>50</sup>، وقد وجد الزليج مطلي بطلاءات متعددة الألوان تتراوح بين اللون الفاتح والغامق<sup>51</sup>

اشتهرت تلمسان كونها مركز صناعي ازدهرت فيه الكثير من الحرف والصنائع والفنون، وبلغت درجة كبيرة من التطور الاقتصادي منافسة بذلك كبريات المراكز الصناعية كالقيروان، وفاس، وقرطبة<sup>52</sup>، فكانت بها دار لصناعة الصوف، يعمل فيها كل شيء بديع من المحررات والأبدان والأحاريم والسفافير والحنابل المكلكة<sup>53</sup>، وكان الصناع بها حسب شهادة حسن الوزان "أناس أقوىاء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع بالحياة، ويلبسون لباسا قصيرا والقليل منهم يتعممون، ويكتفون بوضع قلنسوة بدون ثنايا على رأسهم وينتعلون نعلا حتى نصف الساق"<sup>54</sup>.

ولعبت تلمسان دورا كبيرا في نفاق الأسواق، فليس من شك أنه كان لكل صناعة سوق خاصة بها كما كان في جميع مدن المغرب الأوسط، ويكثر بتلمسان الحدادون لوجود معدن الحديد قريبا من البلدة<sup>55</sup> وكانت بتلمسان ورشات فخارية وخزفية، لكن المؤرخين لم يشيروا إلى ذلك ربما لأن الصناعة الثقيلة المضرة بالسكان بدخانها ورائحها تكون خارج المدن، واهتموا دائما بوصف الحالة الاجتماعية وتنظيم السكان والحياة الدينية والثقافية داخل المدن وغفلوا عن مثل هذه الجوانب والمراكز نظرا لموقعها البعيد عن المدينة

فكانت تلمسان تصدر المنسوجات الصوفية والقطنية والفخار المطلي وأوان فضية ونحاسية وخشبية منقوشة مرصعة بالعاج، ومصنوعات حديدية كالأسلحة إلى بلاد السودان<sup>56</sup>.

<sup>49</sup> الوزان (حسن)، المصدر السابق، ج1، ص21.

<sup>50</sup> كربخال (مرمول)، إفريقيا، ج2، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي، وآخرون، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1984، ص373.

<sup>51</sup> لعرج (عبد العزيز)، مدينة المنصورة المربنية بتلمسان، دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2006، ص207.

<sup>52</sup> بن قربة صالح، وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص135.

<sup>53</sup> أبي الزهري أبي عبد الله محمد، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ص113.

<sup>54</sup> الوزان حسن، المصدر السابق، ج2، ص21.

<sup>55</sup> الطيبي أمين توفيق، المرجع السابق، ص188.

<sup>56</sup> الطمار محمد، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،

الجزائر، ط3، 2007، ص37.

